حياة ومعجزات البابا كيرلس السادس
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ116

الرب قريب لمن يدعوه بالحق

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

الرب قريب لمن يدعوه بالحق (مز 145 : 18)

نجحت خدمة أبينا المكرم القديس البابا كيرلس السادس. نمت البذار، وأثمرت الغروس الجديدة، لابحكمة الكلام (اكو 1 : 17) لكن بالقوة التى غابت عن حياتنا، وعن فكرنا خلال سنوات الغضب الإلهى، ثم أعادها إلى وعينا البابا القديس الذى جاءنا فى ملء بركة إنجيل المسيح (روما 15 :29) إذ بدون الوجود فى المسيح (فيليبى 3 : 9,8) لا نقدر على صنع شئ (يو 5 : 5).

فبالمسيح أنجز البابا رسالته الروحية فى عالم مادى مضطرب، غارق فى اللهو والعبث... أعطى له من قبل الله أن يكون كلامه بسلطان (لو 4 :32) فكانت كلمته كافية لإحداث النتيجة المرجوة التى من أجلها تعب من أبتلى بمشكلة عدة سنوات بلا طائل قبل لجوئه للبابا ... كلمة تخرج من فمه الطاهر، تجعل العنيد وديعاً، والآثم تائباً. لم تكن تلك الكلمة تجد تصديقاً إلا عندما تتحقق ...وغالباً ما يحدث ذلك بعد ساعات. يذكرنا هذا - والتشبيه هنا مع الفارق - بدعوة مخلصنا الصالح للاوى (البشير متى) الذى ترك على إثرها كل شئ، وتبع المخلص (متى 9:9) كما نذكر إليشع الذى ألقى عليه إيليا رداءه فترك أرضه وبقره فى الحال، وركض وراء إيليا (1 ملوك 19).

وبنفس هذه الطريقة ، وبتلك القوة ذاتها غير البابا كيرلس قلوباً عاشت فى القساوة سنوات، وأخفق اللوم والتوجيه فى ردها إلى مسالك الطاعة لله، والحب للناس...
مثلاً :
+ زوجة خلخلت استقرار أسرتها بتصرفاتها الشاذة... تفتعل المشاكل ... تدخن السجائر على خلاف تقاليد أسرتها ، وأسرة زوجها .... وأكثر من ذلك تبيع قطعاً من أثاث المنزل فى غياب رب البيت الذى يعود ليجد إحدى القطع وقد اختفت.
لجأ الزوج إلى البابا ذات مساء مع صديق له ، فدعاه قداسته هو بالذات، ولما بثه شكواه أجابه البابا : "خلاص ... هى بقت كويسة ، ستعود إلى بيتك لتجدها هادئة"
... لم يصدق الزوج ... أمعقول أن تتغير هكذا فجأة ، لقد حاول معها - قبلاً - الكثير من الكهنة والأقارب، ولم تستجب لكلماتهم ولو بقدر يسير. إن البابا لم يمهله أسبوعاً أو حتى يوماً واحداً لتتبدل أحوالها ... !!! وهو لم ير البابا رافعاً يده ليصلى من أجلها. لكن الرجل عاد ليجد زوجته إنسانة جديدة بدأ معها رحلة عمر هانئة.
ماذا فعل الباب بتلك الشخصية ؟ ... قوة روحية غير عادية فعلت ذلك. لأن الرب قريب لمن يدعوه بالحق.

+ وهذه أيضاً أسرة سعيدة ... زوجان متحابان تظللهما الفضيلة يعرفان طريقهما إلى البيعة. الزوج لا يبخل على الكنيسة بمال، وعرف بأعمال بره ... وفى غفلة منه، وفى لحظات التهاون التى داهمته عندما تخلى عن محبته الأولى ، ترك نفسه للخطية، ناسجاً أكفان موته الأبدى بحماقته وبشروده عن حظيرة المسيح... تحجر قلبه، فصار دمع الزوجة - وهى تحول بينه وبين الفاجعة - يأتى بنتيجة عكسية. هنا أشاروا عليها بالذهاب للبابا كيرلس " وهو يتصرف" هذا قول صاحبة المعجزة فى رسالتها ... ولما التقت به ، لم يدعها تقول شيئاً ... إنما بادر إلى مساندتها بعبارة موجزه خرجت من القلب القوى ذو السلطان " إذهبى ربنا يعمر بيتك". من أين يأتى العمار والشيطان متربص بالرأس ممسكاً بها يكسرها يخمر الشهوة ... ومتى سيحدث ؟ ... لم يتركها دعاء البابا نهبا للتساؤل والحيرة، وهى أصلاً غارقة فى حزن وكآبة، ففى ذات الليلة انتفض ضمير الزوج. اعترف لشريكة حياته بخطئه الجسيم طالباً السماح ، راجياً العفو. أيمكن انتشال سفينة غارقة فى اللجة بهذه السهولة خلال ساعات ... نكرر ثانية : إنه الروح القوىالذى زلزل أساسات الشر ، نعم فالرب قريب لمن يدعوه بالحق.
+ وبكلمة أيضاً أستصدر - ممن بيده السماح الكامل - عفواً سمائياً أزال به أثر جريمة ارتكبها إنسان دخل السجن بسببها - كأن ما فى صحيفة سوابقه قد محى - دون توسط صاحب نفوذ -وأصبح الجانى مقبولاً بين الناس يمكنه العمل وكسب الرزق، لأن البابا طهر أيضاً ضميره ... كل هذه الأمور قد جرت بتأثير عبارة من عباراته المعجزية، بعد أن حمل صراخ تلك النفس إلى أذن الرب (2 صموئيل 22: 7).

وعلى هذا المنوال تعامل البابا كيرلس مع أمور البيعة، وكان هذا مثار استياء كثيرين غمت أمامهم الحقيقة، ولم يكن بمقدورهم تصور مدى قواه الروحية : وإنه بقوة الصلاة يصنع مالا تقوى عليه المؤثرات والبحوث. وكما فعل صموئيل (1 صموئيل 8 :21) فعل هو أيضاً إذا تكلم فى أذنى الرب باحتياجات شعبه وأتعابه. سار على نور وعد المخلص الصالح :

"ليكن لكم إيمان بالله لأنى الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه ، بل يؤمن أن ما يقوله يكون ، فمهما قال يكون له" (مر 11 : 23) وكل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه (مت 21: 22).
لننعم النظر فى هاتين العبارتين : " مهما قال يكون " و "كل ما تطلبونه تنالونه". لا حدود للطلبة إذاً، ولا قيد عليها إلا قيد الإيمان، وموافقتها لمشيئة الله. إن موسى العظيم فى الأنبياء لم يصل إلى الله ليشق طريقاً فى البحر ليعبر شعبه فى وسط البحر لأنه لم يخطر على قلبه شئ كهذا، وإن كان مؤمناً بحدوث الخلاص (خروج 14 : 13)، أما يشوع بن نون فأمر أن تقف الشمس حتى يباد أعداؤهم الوثنيين، فوقفت فعلاً فى كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو كل يوم ، ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله، ولا بعده سمع الرب فيه صوت إنسان (يشوع 10 : 12 -14). طلب يوشع المستحيل فكان له.

ما سردناه توا مجرد نماذج لروحانية فريدة قادت الكنيسة، وقد أدرك الواعظ المعروف المرحوم عياد عياد عند رسامة البابا هذه الروحانية فوصفها بأوصاف عدة، وصورها بأكثر من صورة لأنه ينبغى تأكيدها فى وعينا فقال:
"إنها هبة من فوق - نابعة من قلب الله – متغلغلة فى حياة قداسته - متأصلة فى نفسه – باعثة للسلام فى قلبه - مسيطرة على كل ناحية فيه - دافقة غزيرة فى قلوب الذين لا يقيمون وزنا للمظاهر لكنهم يدخلون إلى العمق"

وتصديقاً على ذلك قال نيافة المطران بولس الأنطاكى النائب البطريكى للروم الكاثوليك: " فهذهالقداسة التى تحلى بها البابا هى بلا شك من الأسباب الرئيسية للنهضة الروحية الشاملة التى عرفتها كنيسة الأقباط الأرثوذكس على عهده" لقد كانت القداسة الأقوى فاعلية من المباشرة الشخصية، ومن كثير من الوسائل المألوفة لنا كاللجان والوسائط. كان مثلاً يعهد لأحد أبنائه القيام بمهمة عسيرة، ويعجب هذا الشخص عندما يجد الحل من أول محاولة، أو تذليل عديد من العقبات. يذكر البعض أيضاً كيف طمأنه البابا بأن مارمينا سيسبقه، فيوفق فيما كلف به بصورة عجيبة. ولا ننسى إنكار البابا كيرلس ذاته واختفاءه وراء شخصية مارمينا. ونختتم هذه الكلمة الموجزة جداً عن قوة البابا الروحية بكلمة للأب جون واتسون من إنجلترا، وهو باحث لاهوتى كبير من محبى الكنيسة القبطية كتب مقالاً عن البابا كيرلس نأمل إصدار ترجمة له، وقد كتب مقدمة خاصة لهذه الطبعة قال فيها:
(البابا كيرلس واحد من العباقرة الروحيين فى القرن العشرين، ولديه الكثير الذى يعلمنا إياه عن الوحدة والصمت والصلاة، والأكثر من هذا إنه يتفقد البائسين فى شدائدهم. وكونه فى حضرة الله إلا أنه مازال يخدم البشرية).

أبناء البابا كيرلس السادس.

لا تخف

ليست كلمة قالها البابا كيرلس مطمئناً أحد أبنائه بل رسالة سماوية حملها الشهيد مارمينا إليه عندما حاصره عدو الخير بالضيق فى السنوات الأولى لرسامته والقصة من أولها :
ظهر البابا كيرلس فى أوائل حبريته أمام الشعب وقيادته نموذجاً غريباً غير مألوفا لزمانه .... رأى فيه غير الروحانيين مجرد عابد ... قالوا إنه عابد ناسك، ولكنه غير مناسب لمنصبه الجديد لو ظل يمارس حياة الرهبان فى الوقت الذى تتطلع فيه الرعية إلى إدارة قوية وتنظيمات جديدة ومشروعات بناءة ... فالكنيسة تتخبط ، والسفينة يكاد اليم أن يبتلعها. هذه هى ذريعتهم.
والحقيقة إن صلاته كانت غصة فى حلوقهم ، وهذا أمر طبيعى لأن بعضاً من هؤلاءالقادة وصلوا إلى كراسيهم بوسيلة تحرمها الكنيسة وكانت متفشية قبل عصر البابا كيرلس، فمنغير الممكن أن تقف ظلمتهم إلى جوار نوره، ولا أن يجلس العليل الذى أنهكته الخطية إلى مائدة الأصحاء فالطعام صعب على قلوبهم أن تهضمه.
كان لابد أن يتحرك الشر ليزيح النور ... تزعم التمرد أحد القادة وكان متسلطاً، قوىالنفوذ، يجيد التخطيط للوصول لأغراضه ، فقبل رسامته كان مرفوضاً من الشعب، ولكنه فى النهاية بلغ الكرسى ، وحقق مراده.
لماذا لا يعصف بهذا الناسك الذى لم يتعامل مع الحياة، ولا يعرف كيف تحاك الدسائس...فهو محدود الحركة بلا نفوذ لا يعرفه من كبار الأقباط الا نفر قليل، ودائرة اتصالاته تكاد تكون مغلقة... فالفرصة مهيأة لاقتلاع جذوره حتى لا يشتد عوده.
كانت خيوط الخطة ظاهرة لأنه كان يجمع توقيعات من قادة الكنيسة لفرض مجلس من بعض الأساقفة لإدارة شئون البيعة...
ولم يواجه المتآمر صعوبة تذكر، فشعر أن الطريق ممهد ...والهدف وشيك التحقق وكما توقع صاحب المكيده، لم يلجأ البابا كيرلس لذوى السلطان أولأصحاب الكلمة والنفوذ، بل لجأ إلى الصلاة التى أعتبر إنغماسه فيها إتهاماً وعلى أى حد فهى التى دافعت عن رجلها.
وفىدير مارمينا بمريوط ، وقف البابا يوماً أمام أيقونة لحبيبه مارمينا، وأخذ يحادثه ... لم يسمع أحد طلبته ، ولكن الشاهد الأمين الذى كان يقف خلف البابا وقتها ، رأى مارمينا يخرج من الأيقونة ويقف أمام البابا ليقول له :
" لا تخف ... ما أراده الله سيكون"
أتاه حبيبه وشفيعه، ولم يتركه يواجه المشكلة وحيداً ... أنهى إلى عمله رسالة سماوية : إن الذىاختاره الله سيسنده لأن هذه إرادته". ورغم أن الخصم كان لدوداً، لكن خاب سعيه وتهرأت خيوط مؤامراته، ولقى مصيراً مظلماً ليس بعد ذلك بكثير.

صداقة القديسين

" هوذا ما أحسن ، وما أجمل أن يسكن الأخوه معاً" (مز 133 :1)

أول ما يتبادر إلى الذهن ، أن صاحب المزمور يتكلم عن سكنى الأخوة المؤمنين المجاهدين هنا فى الجسد معاً المحبة و التآخى حيث يكون الله معهم. ولكن ترى ماذا يكون الأمر ، إذا استطاع الإنسان المجاهد وهو بالجسد على الأرض، أن يساكن أولئك الذين اكملوا جهادهم ورحلوا عن أرضنا، وتخلصوا من ثقل الجسد وأصبحوا فى حرية مجد أبناء الله أرواحاً بهية، ظفرت وانتصرت وتكللت بأكاليل المجد الروحية : أكاليل بتولية ، أكاليل شهادة ، أكاليل غلبة على أهواء الجسد ، أو.... ، ليكونوا ضمن سحابة الشهود المحيطين بنا (عب 12 : 1) ؟!. إن هؤلاء الظافرين الغالبين المكللين - لا تنقطع صلتهم بأخوتهم الذين على الأرض فى الكنسية المجاهدة - إذ يؤكد الرسول أنهم محيطون بنا (عب 12 : 1) يشهدون لنا بعظمة الله وبره.

ترى ماذا يكون الحال ، لو استطاع إنسان على الأرض أن يتسامى فى نقاء إلى أن يحوز صداقة هؤلاءالقديسين - وأن يعاشرهم وهم فى موكب نصرتهم ؟!. كان للبابا كيرلس السادس علاقة وطيدة بشهداء وقديسى كنيستنا المنتصرين فكان كل مساء يقوم برفع بخورعشية ثم يقدم التحية والسلام للقديسين والشهداء الذين ستحتفل الكنيسة بذكراهم فى صبيحة اليوم التالى وذلك بعمل التماجيد لهم. ولكن كانت للشهيد العظيم مارمينا - بين هؤلاء القديسيين والشهداء جميعاً - منزلة خاصة فى قلب البابا كيرلس السادس - نشأت منذ أن كان البابا كيرلس طفلاً صغيراً - إذ تعودت أسرته أن تحتفل بذكرى الشهيد العظيم مارمينا كل عام - فكانت تذهب لتقضى أسبوعاً كاملاً فى كنيسة مارمينا المقامة بديره بابيار غربية - وازدادت هذه العلاقة قوة ومتانة - إذ شاءت عناية الله - أن يتسمى البابا كيرلس عند رهبنته باسم "مينا". وعبر البابا كيرلس السادس عن هذه العلاقة الوطيدة القوية فى صورة تماجيد وتشفعات كان يقدمها صباحاً ومساءاً - كما بنى وهو راهب كنيستين اسماهما باسم الشهيد مارمينا : الأولى فى طاحونة الهواء بجبل المقطم ، والثانية بمنطقة الزهراء بمصر القديمة. وقام بنسخ سيرته بخط يده بالطريقة التى كان الرهبان قديماً ينسخون بها الكتب - ووضع نسخاً منها فى الكنيستين المذكورتين.

وما أن صار بطريركاً حتى بادر بتحقيق أمنيه كانت تجيش بصدره منذ زمن طويل (كما سنرى من خطاباته فى هذا الكتاب) فأنشاء دير مارمينا بصحراء مريوط وجعله باكورة أعماله. وبادله الشهيد مارمينا العجائبى الحب، فكان يأتيه ويجالسه ويحدثه ويعزيه ويؤازره، ويكشف له الكثير من الأسرار الخفيه. وكانت للبابا كيرلس السادس دالة عظيمة عند صديقه مارمينا - كثيراً ما كان يعلنها فنجده يقول لمن يقصده " سوف أرسل لك مارمينا" وكان الشهيد مارمينا يذهب فعلاً، ويقضى لذلك الشخص حاجته - كأن يشفيه من مرض أو ينجيه من ضيقة شديدة.

يتشفعون بالبابا كيرلس فيأتيهم مارمينا:

ذهب د. عزت ناشد وأسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتقدم لامتحان المعادلة لكى يستطيع أن يمارس مهنةالطب ، بعد استذكار وسهر لمدة سنتين متواصلتين - ونجح فى امتحان المعادلة - وحاول أن يعمل كطبيب بإحدىالمستشفيات هناك ، ولكنه فشل فى ذلك لوجود منافسة قوية له من الأمريكيين الحاصلين على نفس شهادته - حتى داخله يأس شديد. ولكن زوجته أخذت تصلى وتتشفع بالبابا كيرلس السادس وكانت تقرأ كتب معجزاته وتطلب شفاعته.

وفى إحدى الليالى استيقظت الزوجة من النوم على حلم جميل : فقد رأت الشهيد العظيم مارمينا العجائبى – بوجهه الملائكى ولبسه المعتاد الذى كان كله من الذهب اللامع البراق. وقصت على زوجها هذا الحلم واستبشرا خيراً - ولم تمضى أيام حتى استدعته إحدى المستشفيات التى كان قد تقدم إليها وافادته بأنه قد تم قبوله للعمل بها.

وهكذا قام الشهيد العظيم مارمينا العجائبى بنجدتهم بمجرد استشفاعهم بحبيبه البابا كيرلس السادس.

التواضع

يقول الآباء القديسون عن التواضع:

"هو ان يحسب الإنسان نفسه أصغر وأحقر من سائر البشر ، وهذا هو الإتضاع مع الناس.

أما الإتضاع قدام الله فهو أن يحسب الإنسان نفسه خاطئاً وما صنع ولا صلاحاً واحداً أمام الله ".

ومن علامات الإتضاع يقول القديس مار أشعياء الإسقيطى:

ليكن نظره (نظر الإنسان المتضع) مطأطئاً إلى أسفل ، وليكن موته موضوعاً أمام عينيه على الدوام . ولا يجاوب من هو أكبر منه ، ولا يريد أن يقيم كلمته ويغلب ، ويحتمل المحقرات ،ويبغض النياحات بالكمال ، ويتيقظ لكى يقطع هواه، ولا يغضب على أحد بالجملة".

وفى البداية يكون الأمر صعباً ، ولكن بالتعب والتصميم من كل القلب تساعده نعمة الله ويصبح متواضعاً بالحقيقة ولا يستطيع أن يفعل غير ذلك . وعن أجمل من منظر المتواضع لايكون ، فقد قال القديس باخوميوس أب الشركة:

"إذا رأيت إنساناً متواضع القلب وطاهراً فهذا أعظم من سائر المناظر لأنك بواسطته تشاهد الله الذى لا يُرَى ، فعن أفضل من هذا المنظر لا تسأل " .

وكان البابا كيرلس السادس متواضعاً بالحقيقة وقد شهد بتواضعه كل من رآه . فقد قال المنتيح الحبر الجليل الأنبا مينا الصموئيلى ، وقد كان تلميذاً للبابا كيرلس السادس فترة طويلة فى طاحونة الهواء بمصر القديمة فى دير الأنبا صموئيل قال فى تسجيل صوتى : "كان أبونا مينا المتوحد(البابا كيرلس السادس) ينظر لكل إنسان على أنه أفضل منه " (من كتاب الخدمة والإتضاع لناشره أبناء كيرلس السادس).

ويقول أيضاً نيافة الحبر الجليل الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف :

"..... فى أحد الأيام قمت بإلقاء عظة فى الكاتدرائية المرقسية بكلوت بك فى وجود قداسة البابا كيرلس السادس .... وبعد إلقاء العظة قال لى البابا : "انت يا أخويا عمال تشخط وتنطر فى الناس كده ليه ؟ .... احنا عارفين مين أحسن من التانى؟! "(من كتاب الخدمة والإتضاع لناشره أبناء كيرلس السادس).

ولكى نعرف فكر البابا كيرلس السادس ، وإرشاداته عن التواضع نقرأ رسالة أرسلها قداسته لتلميذ محبوب من تلاميذه هو القمص مكارى الصموئيلى(المنتيح صاحب النيافة الأنبا صوئيل اسقف الخدمات العامة) يقول فيها :

" يا ابنى الذى أنا أحبه بالحق داوم على شكر الإله ، وسلم له طريقك وهو يدبرك فى كل امورك .تمسك بالتواضع أبداً ، واطلب بلجاجة من الواهب النعم أن يكمل لك التواضع لأنه حقاً إن أنت اقتنيت التواضع ملكت كل شى . (الباب الضيق) . قال السيد المسيح له المجد : " تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع فتجدوا راحة لنفوسكم ". قال معلمنا داود النبى : " اتضعت فخلصنى " ويقول : "انظر إلى تواضعى وانقذنى " وأيضاً : " الرب يعلم المتواضعين طرقه " ، والرسول يقول : " يعطى نعمة للمتواضعين " , فاحرص جداً وجاهد ما أمكنك أن تطلب لكى يهبك الرب هذه النعمة (نعمة التواضع) . ومعلمنا العظيم فى العارفين مار إسحق كتب فصلاً عن التواضع من دَرَسه يعرف لوقته كم هو عظيم جداً التواضع ،يقول : " ليس من يقول عن نفسه أنه متواضع هو كذلك. وليس من هو هادئ هو متواضع .وليس من يتذكر خطاياه لتضع هو متواضع . وليس لأجل قليل دموع تفيض من عينيه يفكر أنه متواضع . بل التواضع الحقيقى هو موهبة يعطيها الرب لمن يطلبها بعد اجتهاد كبير ، فإذا ماقتناها الإنسان حقاً وجد كل الخيرات . المتواضع لا يسقط أبداً . المتواضع منظره مخيف للشيطان ، لأن الإنسان الذى نال هذه النعمة قد تشبه بذلك الذى اتضع وأخذ شكل العبد . يتكلم الفلاسفة والحكماء كثيراً وقلما يستمع لكلامهم . ويتكلم المتواضع وتجد آذان الكل صاغية إلى كلماته البسيطة ومحبوبة عندهم سذاجة ألفاظه أكثر من الكل . المتواضع يدنو من الوحوش الضاربة فعندما تدنو منه تهدأ وحشيتها لأنها تشتم فيه هذه الرائحة التى كانت تألفها فى آدم عندما كان فى الفردوس ووضع لها أسماء . يقترب المتواضع من الحشرات والدبيب القاتل ، وعندمايقترب منها تكون كلا شيئ لأنها لا تستطيع أن تؤذيه . يلذ لى جداً أن أكتب ن هذه النعمة التىدائماً وأبداً أطلب من ربى ومخلصى أن يعطينى وإياكم هذه النعمة العظيمة ".

وكتب لأبنائه الرهبان فى دير الأنبا صموئيل المعترف يقول:
" تواضعوا بعضكم لبعض لأن الرب يرفع المتواضعين وبالتواضع والمسكنة نربح كل شيئ .جاهدوا بقدر قوتكم فى خلاص أنفسكم ولا ندع الأيام تمر علينا ونحن متكاسلون".
وفى رسالة أخرى كتب يقول :
لا تحب الظهور ، ولا أن تكون معروفاً عند الرؤساء وخلافهم ، يكفيك نعمة يسوع . مالك وهذه ؟ حب أن تكون معروفاً عند يسوع فقط ، بصومك ، بصلاتك ، بصدقتك ، بتواضعك ، بحلمك ،بمحبتك ، هذا أفضل بكثير ، لأنه ماذا ينتفع الإنسان من معرفته للأنبا فلان والقمص فلان .. لافائدة من ذلك.. " .
ومن رسالة لقداسته عن التواضع كتب يقول: من حكمة يشوع ابن شيراخ (11: 1-31) .
"حكمة المتواضع ترفع رأسه وتجلسه فى وسط العظماء . لا تمدح رجلاً بجماله ولا ترذل إنساناًبمنظره . صغيرة هى النحلة فى الطيور ، وجناها هو أول الحلويات.
لا تفتخر بزينة لباسك ، ولا ترتفع فى يوم الكرامة لأن أعمال الرب عجيبة وخفية هى أعماله فى البشر . كثيرون متجبرون جلسوا على الأعتاب والذى لم يخطر على بالٍ لبس إكليلاً . كثيرون مقتدرين أهينوا شديداً ومكرمون دفعوا إلى أيدى آخرين . لا تجاوب كلمة قبل أن تسمع ولا تقاطع كلام غيرك . لا تجادل عن شيئ ليس لك فيه حاجة .. عطية الرب تدوم للصديقين ومرضاته إلى الدهر تزهر ... لا تُدخِل كل إنسان إلى بيتك لأن مكامن الغش كثيرة " .
ومن أقوال القديسين كتب البابا كيرلس السادس يقول:
قال شيخ : من له اتضاع فمن شأنه ان يوضع الشياطين ومن ليس له اتضاع فمن شأن الشياطين أن يوضعوه . قال أخ لشيخ: إننى أرى فكرى دائماً فوق مع الله فقال له : الأعجب من هذا أن ترى نفسك أحقر جميع الخليقة ، فلا سقوط مع المتواضع .

قال شيخ : كما أن الميت ما يتكلم البته كذلك يجب على المتواضع ألا يزدرى أحداً ولو رآه للأصنام ساجداً . المحتقر صاحبه هو ناقض الفهم ، أما ذو الفهم فيسكت " .
قال شيخ : إن الإتضاع خلص كثيرين بلا تعب مثل العشار والإبن الشاطر ، فإنهما بالكلام خلصا. وتعب الإنسان بلا اتضاع يضيع كالفريسى " .
وفى رسائل البابا إلى تلاميذه الرهبان كتب هذه السطور عن التواضع: " على تواضع السيد له المجد ، الذى قال بفمه الإلهى: " تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم "

سنورد هنا أقوال الآباء القديسين عن التواضع من بستان الرهبان :
(+) قيل عن القديس باخوميوس أنه ذهب يوماً مع الإخوة فى شغل ، وكان الحاجة أن يحمل كل واحد معه مقداراً من الخبز لمؤنته أيام العمل . فقال له أحد الشبان المبتدئين فى الرهبانية : لاتحمل يا أبانا شيئاً ، هو ذا قد حملت كفافى وكفافك . فأجابه : هذا لا يكون لأنه إن كان قد كتب عن ربنا يسوع المسيح أنه ينبغى ان يشبه أخوته فى كل شيئ فكيف أنا الحقير أميز نفسى عن إخوتى حتى لا أحمل حمولتى مثلهم . مع العلم بأنه كان أب جميع الرهبان اى هو الذى أسس العيشة الإشتراكية ، فهذا هو التواضع الحقيقى الذى تعلمه من سيده .
(+) قيل عن الأنبا أغاثون انه لما كانت تقول له الشياطين بأنه قد صار إنساناً عظيماً كان يقول:لعلى ماثلت أنطونيوس ، فيهدأ فكره ، وإذا قالوا له : ستمضى إلى العذاب كان يجيبهم : إذا مضيت إلى العذاب فعلى كل حال ستكونون أنتم فى قاع الجحيم ، فكانوا يهربون عنه . لأن أعظم فضيلة بها نهزم الشياطين هى التواضع ، لأنهم هم سقطوا بكبريائهم .
(+) قال الأب إيسيذوروس : إن شرف التواضع عظيم وسقوط المتعاظم فظيع جداً ، وأنا أشير عليكم أن تلزموا التواضع فلا تسقطون أبداً .
(+) قال الأنبا أنطونيوس : لا تتوهم أنك عالم وحكيم ، لئلا يذهب تعبك سدى وتجوز سفينتك فارغة ، وعوِّد لسانك فى كل شيئ وفى كل وقت ولكل أخ ولله تعالى : إغفر لى ، والإتضاع يأتيك .
(+)سُئِلَ الأنبا مكاريوس : إيما أعظم الفضائل ؟ فأجاب : إذا كانت الكبرياء أشر الرذائل كلها ،حتى انها طرحت طغمة ملائكية من السماء فبلاشك يكون التواضع أعظم الفضائل كلها لأنه يقدرأن يرفع من الأعماق المتمسك به ولو كان خاطئاً .
(+)قال القديس باخوميوس : إن أحد الإخوة طلب منى قائلاً : قل لنا منظراً مما تنظر لنستفيد نفعاً، فأجبته : إن من كان مثلى خاطئاً لا يعطى مناظر ، بل إن شئت أن ترى منظراً بهياً يفيدك بالحق نفعاً فأنا أدلك عليه ، إذا رأيت إنساناً متواضع القلب وطاهراً فهذا أعظم من سائر المناظر ، لأنك بواسطته تشاهد الله الذى لا يرى وعن أفضل من هذا المنظر لا تسأل.
(+)ظهر الشيطان مرة للقديس مكاريوس وهو حامل خوص ، وقال له ويلاه منك يامكارويوس هو ذا كل ما تصنعه إياه أصنع وأكثر . فأنت تصوم وأنا لا آكل . أنت تسهر وأنا لا أنام ، لكنك تغلبنى بشيئ واحد .فقال له الشيخ : ماهو ؟ فأجابه : إنك بالإتضاع وحده تقهرنى .
(+)قال القديس باخوميوس: سر فى طريق الإتضاع لأن الله لا يرد المتواضع خازياً بل يسقط المتكبر وتكون سقطته شنيعة .
(+)قال الأنبا أنطونيوس : أبصرت فخاخ الشياطين مبسوطة على الأرض فتنهدت وقلت : من يستطيع أن يفلت من كل هذه يارب ؟ فأتانى صوت من السماء قائلاً : المتواضعون يفلتون منها .فالتواضع أجمل الفضائل وأشهاها وأحلاها وأسماها . والكبرياء الذى به شفينا . أتريد أن تعرف التواضع ؟ إعرف من أنت وابحث ذاتك تجد أنك لا شيئ ، ولا تستحق شيئاً تفتخر به ، لأنه من الله - قال معلمنا بولس الرسول : " إن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ"(كو 4:7).لاتسلب حق الله بكبريائك لأن كل ماعندك ولديك هو من واهب العطايا . القمر (ضوءه) ليسمنه بل مكتسب من الشمس فليس له أن يفخر. هكذا أنت إن كان فيك نور فهو ليس منك بل من مفيض الأنوار وموزع النعم " .

وقد أورد البابا كيرلس السادس فى رسالته آيات من الكتاب المقدس عن التواضع :
(+) " لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه : فى الموضع المرتفع المقدس أسكنوا مع المنسحق والمتواضع الروح ، لأحيي روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين" (إشعيا57: 15).
(+) وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة . فاخضعوا لله . قاوموا أبليس فيهرب منكم " (يع6:4-7).
(+)قريب هو الرب من المنكسرى القلوب ويخلص المنسحقى الروح " (مز 34:18).
(+)" من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع " (مت 23:12) .
(+) من وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات " (مت 18:4) .
(+) يقول ميخا النبى : " قد أخبر أيها الإنسان ماهو صالح ، وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً " (ميخا 6:8) .
(+) إحملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم " (مت11:29).
(+) المسيح (له المجد) يعلمنا التواضع إذ يقول: " فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، لأنى أعطيتكم مثالاً ، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً" (يو 13:14 ، 15) .

(+) يقول معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى أهل فيلبى : " فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . وإذ وُجِدَ فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " (فيلبى 2 : 5-8)" .

الصلاة

يقول القديس الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين فى كتابه (الدر الثمين فى إيضاح الدين):
"قال الله فى التوراة وفى الإنجيل المقدس "إن الإنسان ليس بالخبز وحده يحيا ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (تث 8:3) (متى 4:4) " . فالجسد يحيا كالبهائم ، والروح بكلام الله تحيا كالملائكة . وكما أن الإنسان إذا عدم ما يأكل وما يشرب يموت جسده ، كذلك إذا أبطل الإنسان تسبيح الله وتقديسه تموت الروح من حياة الله ".
حددت الكنيسة لكل المؤمنين سبعة أوقات فى كل يوم للصلاة فيقف المؤمن للصلاة فى أول النهارويصلى صلاة باكر ، وعند آخر النهار يصلى صلاة النوم ، وينبغى أن يصلى بخشوع وتضرع وسجود . أما باقى الصلوات فقد قال عنها القديس الأنبا ساويرس فى كتابه الدر الثمين .
" أما باقى الصلوات فلا يلزم المشتغلون فى معاشهم أن يصلوها بوقوف وسجود مثل السابقتين ،بل يصلونها وهم مشتغلون فى معائشهم ، إذا كانوا قياماً أم ماشين ، أو على أى الحالات كانوا .فإن الرب يحسب لهم صلواتهم كما يحسبها للمتفرغين الذين يقفون ويسجدون ، فقد حسب الرب لهم صلاتهم من أجل تعبهم فى المعاش الذى لابد منه ". هذا عن الذين فى العالم ، لكل المؤمنين ، أما الذين تركوا العالم وذهبوا يحملون الصليب وراءمخلصهم وعزموا على أن يعيشوا كملائكة الله على الأرض فقد وجب عليهم إتمام خدمة هذه الصلوات السبع بكل خشوع وسجود ووقار . وأكثر من ذلك وجب عليهم الصلاة كل الوقت حتى يقولوا مع داود النبى : " محبوب هو اسمك يارب فهو طول النهار تلاوتى" . (مز 119: 97).

ويقول معلمنا مار اسحق الراهب : " ليس لك عمل آخر ضرورى تفعله أفضل من الصلاة".ويقول أيضاً : "يجب أن تكون لك محبة بلا شبع للمزامير وتماجيد الله لأنها مناجاة الروح "ويقول أيضاً : " لأن خدمة المزامير والصلاة الربانية والصلوات التى يتلوها الإنسان من ذاته ويمجد فيها الله من اجل عظم مجده ويعترف فيها بالخيرات التى أعطانا إياها ووعدنا بها ، وفيها أيضاً نتضرع ونطلب الرحمة والشفاء والخلاص ، هذه الأنواع الثلاثة من الصلاة تكون للشياطين كمثال السهام المتقدة المسمومة فتفتلهم وتستأصلهم " ، ويقول عن طريقة الصلاة : " يصلى بها بغير فتور سواء أكل أو شرب ، أو نام أو مشى" .
ويقول معلمنا مار اسحق عن الصلاة النقية: " وبمعرفة هذه الآلام والجهاد ضد مجاذبات الشياطين يلزم الإعتناء بنقاوة القلب والضمير وصفاء النفس ". ويقول عن ذلك أيضاً : " فالصلاة شيئ ونقاوة الأفكار شيئ آخر ، ولكن باشتراكهما واتحادهما يقوم تدبير سيرة واحدة يسميها الآباء سيرةالعقل ، وكل واحدة من هاتين مفتقرة إلى الأخرى لتكتمل حسب قول القديس مرقس : " إن النيةالصالحة توجد بالصلاة ، والصلاة بالنية الطاهرة تكون وكل واحدة منهما محتاجة إلى رفيقتهاكمثل الطبيعة " .

لقد مارس البابا كيرلس السادس هذه القوانين الإلهية والتعاليم الآبائية بكل محبة وتدقيق ،فكان يمارس صلوات الساعات وصلوات القلب طوال يومه ، وكثيراً من الأوقات كان يمزج صلواته بالدموع .
كتب البابا كيرلس السادس خطاباً لابنه الروحى القمص مكارى الصموئيلى(المنتيح الأنباصموئيل أسقف الخدمات العامة) قال فيه :
"احرص جداً على إتمام السبع صلوات والمطانيات . واحفظ لسانك من كثرة الكلام . وتضرعدائماً بالقلب ، لأن داود النبى يقول : " لتكن أقوال فمى بمسرة وتلاوة قلبى مرضية أمامك ".الشيطان عدونا كأسد زائر يريد أن يبتلع واحداً فقاوموه راسخين فى الإيمان ، قاوموا إبليسفيهرب منكم . أحد القديسين أراه الله أمراً ، وهو أنه نظر فى مدينة شيطاناً واحداً جالساً على بابالمدينة ، ونظر فى دير جملة شياطين تخرج وتدخل ، فعرف أن المدينة التى على بابها شيطانواحد ، كل ما أمرها (هذا الشيطان) بشيئ تفعله بدون مقاومة ،أما الدير فهؤلاء الشياطين كانتتقاوم من الآباء الرهبان . ولذلك شددوا الحروب عليهم ، فالرب يحافظ عليكم من فخاخ وأشراكإبليس المنصوبة".

وعن المطانيات كتب يقول:
" احرص أن تمارس المطانيات لأنك عارف فائدتها ، مخيفة للشياطين ومرعبة للجن ، وتجلب الرحمة وتفنى الإتضاع وبها تغفر الخطايا وكم أريد أن أقول أنها حابسة كل الفضائل (أعنى أم الفضائل) " .
وعن صلاة القلب كتب لأحد أبنائه يقول:
الرسول يقول: من كان فرحاً فليرتل . ولكن الصلاة أعظم من الترتيل ولها قوة فعالة ... ، من وقت لآخر وأنت فى محل شغلك تقول فى قلبك : " يا ربى يسوع المسيح ساعدنى . ياربى يسوع المسيح خلصنى . أنا أسبحك يا ربى يسوع المسيح" . لأن اسم يسوع حلو لذيذ وهو السيف الذى نعذب به أعداءنا . عود نفسك على تلاوة هذه الألفاظ التى إذا قلتها بكل قلبك قامت مقام الصلاة"

وفى إحدى رسائله لأبنائه الرهبان ذكر لهم قصة من بستان الرهبان فكتب يقول :

" .... قال الأنبا يعقوب : زرت أنبا إسيذورس فوجدته ينسخ ، وفى جلوسى معه كنت أراه بين لحظة وأخرى يرفع وجهه ويتطلع إلى السماء وتتحرك شفتاه ، وما كنت أسمع له صوتاً فقلت له :لماذا تعمل هكذا يا أبى ؟ وما الذى تقوله ؟ فقال :أما تعمل أنت هكذا .؟ قلت له : لا يا أبى . فقال لى : إن كنت لم تعمل هكذا فما صرت بعد ولا يوماً واحداً راهباً . ثم قال أما الذى أقوله : " ياربى يسوع المسيح أعنى . ياربى يسوع المسيح ارحمنى . اسبحك يا ربى يسوع المسيح . ياسيدىأعنى ... يا يسوع ابن داود إرحمنى . كل نسمة فلتسبح الرب.. .. "

من السنكسار: تجلى السيدة العذراء بالزيتون

اليوم الرابع والعشرون من شهر برمهات المبارك
تجلى كلية الطهر السيدة العذراء بكنيسة الزيتون.

1- فى مساء مثل هذا اليوم من سنة 1684 للشهداء الموافق الثلاثاء الثانى من شهر ابريل سنة1968 لميلاد المسيح ، فى عهد البابا كيرلس السادس المائة والسادس عشر من باباواتالإسكندرية ، بدأت سيدتنا كلنا وفخر جنسنا مريم العذراء تتجلى فى مناظر روحانية نورانية فى وعلى قباب الكنيسة المدشنة باسمها الطاهر فى حدائق الزيتون من ضواحى القاهرة.

وقد توالى هذا التجلى فى ليال متعاقبة بصورة لم يعرف لها نظير فى الشرق أو فى الغرب ،ويطول هذا التجلى فى بعض الليالى الى بضع ساعات دون توقف أمام عشرات الألوف من البشرمن جميع الأجناس والأديان ،والكل يراها بعيونهم ، ويشيرون اليها ويستشفون بها فى ترتيل وابتهال ودموع وتهليل وصلاة وهى تنظر الى الجماهير نظرة حانية ، ترفع أحياناً كلتا يديها لتباركهم من جميع الإتجاهات.
وأول من لاحظ هذا التجلى هم عمال مؤسسة النقل العام بشارع طومان باى الذى تطل عليهاالكنيسة وكان الوقت مساء، فرأى الخفيرعبد العزيز على ، المكلف بحراسة الجراج ليلاً ، جسماً نورانياً متألقاً فوق القبة فأخذ يصيح بصوت عال "نور فوق القبة" ونادى على عمال الجراج فأقبلوا جميعاً وشهدوا أنهم أبصروا نوراً وهاجاً فوق القبة الكبرى للكنيسة وأحدقوا النظر فرأوا فتاة متشحة بثياب بيضاء جاثية فوق القبة وبجوار الصليب الذى يعلوها . ولما كان جدار القبة مستديراً وشديد الإنحدار فقد تسمرت أقدامهم وهم يرقبون مصير الفتاة . مضت لحظات شاهدوا بعدها الفتاة الجاثية وقد وقفت فوق القبة فارتفعت صيحاتهم اليها مخافة أن تسقط ،وظنها بعضهم يائسة تعتزم الانتحار فصرخوا لنجدتها وأبلغ بعضهم شرطة النجدة ،فجاء رجالها على عجل وتجمع المارة من الرجال والنساء ، وأخذ منظر الفتاة يزداد وضوحاً ويشتد ضياء وظهرت الصورة واضحة لفتاة جميلة فى غلالة من النور الأبيض السماوى تتشح برداء أبيض وتمسك فى يدها بعض من اغصان شجر الزيتون ، وفجأة طار سرب من الحمام الأبيض الناصع البياض فوق رأسها .وحينئذ أدركوا أن هذا المنظر روحانى سماوى . ولكى يقطعوا الشك باليقين سلطوا أضواء كاشفة على الصورة النورانية فازدادت تألقاً ووضوحاً، ثم عمدوا الى تحطيم المصابيح الكهربائية القائمة بالشارع والقريبة من الكنيسة فلم تختف الصورة النورانية ، فأطفأوا المنطقة كلها ، فبدت الفتاة فى ضيائها السماوى وثوبها النورانى أكثر وضوحاً ، وأخذت تتحرك فى داخل دائرة من النور يشع من جسمها الى جميع الجهات المحيطة بها . عندئذ أيقن الجميع بأن الفتاة التى أمامهم هى دون شك مريم العذراء ، فعلا التصفيق والصياح والتهليل حتى شق عنان السماء" هى العذراء ... هى أم النور .. " ثم انطلقت الجموع تنشد وترتل وتصلى طوال الليل حتى صباح اليوم التالى.

ومنذ هذه الليلة والعذراء الطاهرة تتجلى فى مناظر روحانية مختلفة أمام الألوف وعشرات الألوف من الناس مصريين وأجانب , مسيحيين وغير مسيحيين ، رجالاً وسيدات وأطفالاً ، ويسبق ظهورها ويصحبه تحركات لأجسام روحانية تشق سماء الكنيسة بصورة مثيرة جميلة ترفع الإنسان الطبيعى فوق مستوى المادة وتحلق به عالياً فى جو من الصفاء الروحى.
ومن أهم المناظر التى تجلت فيها أم النور أمام جميع الناس . منظرها بين القبة القبلية الغربية للكنيسة والقبة الوسطى وهى تبدو فى جسم نورانى كامل فى الحجم الطبيعى لفتاة شابة وأحياناً أكبر من الحجم الطبيعى ، رأسها فى السماء وكأنها شقت السماءونزلت منها ،وقدماها فى الفضاء واقفة على أصابعها ،تحيط رأسها المقدس وجسمها المضئ طرحة فضية بهية ، وأحياناً زرقاء سماوية داكنة ، والجسم كله نور من نور يبدو فى الغالب فوسفورياً يميل الى الزرقة الفاتحة ،وأحياناً يبدو الرداء من تحت الطرحة نورانياً أبيض ناصعاً،والرأس من تحت الطرحة منحنية الى اسفل فى صورة العذراء الحزينة ونظراتها نحوالصليب الذى يعلو القبة الكبرى فى منتصف سطح الكنيسة .والمنظر يثبت على هذا الوضع حيناً ويتحرك حيناً فى هدوء وبطء ، وينحنى أمام الصليب حيناً آخر والصليب نفسه يضئ ويشع نوراً مع أنه من المسلح وهو جسم معتم . ويشع من جسم العذراء نور ينتشر فى تدرج يضئ سماءالكنيسة فى محيط يشغل معظم مساحة السطح . وقد ترفع العذراء يديها ثم تخفضهما وقد تعقدهماعلى صدرها كمن يصلى، وهى ملفوفة فى طرحتها البيضاء فى نظرات الهدوء والسكينة والوقار.
وأحياناً يظهر من خلفها ملاك فارع الطول فارداً جناحيه وقد يطول هذا المنظر الى بضع ساعات.

ومن أهم المناظر أيضاً منظر أم النور فى وقفة ملكة عظيمة فى صورة روحانية جميلة تفيض جلالاً وبهاء وكرامة ، فى نور أبهى لمعاناً من أى نور طبيعى ، تحيط بوجهها هالة بلون أصفرفاتح . وأما أسفل العنق وأعلى الصدر فبلون داكن نوعاً ما ، وعلى رأسها تاج ملكى كأنه من الماس مرصع ويلمع . وأحياناً يبدو فوق التاج صليب صغير مضئ ، وقوامها المشرق يرتفع فى السماء فوق شجرة الجهة القبلية من الكنيسة وفى موقفها السابق تبدو حاملة المسيح له المجد فى صورة طفل علي يدها اليسرى وعلى رأسه تاج . وتارة تظهر ويداها تضمان أطراف ثوبها ،وتارة أخرى ترفع كلتا يديها وكأنها تبارك العالم وهى تتجه الى اليمين والى الأمام والى اليسار فى حركة وقورة متزنة يجللها سمو روحانى لا يعبر عنه ولا ينطق به ، ورداؤها الأبيض يهفهف من ذيله وكأنها تظهر ذاتها لجميع الناس فى جميع الإتجاهات مشفقة على الذين لم يستطيعوا لكثرالزحام ان يصلوا الى زاوية الرؤيا المواجهة لمدخل الكنيسة فى الحارة الضيقة المسماة حارة خليل. وفى هذا المنظر تبدو العذراء الطاهرة فى الحجم الطبيعى لعذراء شابة فى قامة صحية مثالية وجسم فارع رقيق تكسوه غلالة من نسيج نورانى حتى القدمين ويزداد المنظر روعة عند انحناءة الرأس المقدس فى شبه إيماءة حانية.

ولعل أكثر المناظر ظهوراً تجليها عديداً من المرات فى شكل فتاة ترتدى طرحة بيضاء تطل من طاقة فى القبة الشرقية البحرية بين طاقات هذه القبة تومئ برأسها الملكى أو ترفع كلتا يديها وكأنها تحيى أو تبارك . وتارة تبدو حاملة المسيح له المجد فى صورة طفل على يدها اليسرى وأحياناً تبدو وفى احدى يديها غصن زيتون .والملاحظ أنه قبل أن تتجلى العذراء فى احدى طاقات هذه القبة وهى عادة مظلمة حالكة الظلام لأنها مغلقة تماماً من اسفل بسقف الكنيسة بحيث لا تصل اليها أنوار الكنيسة من الداخل عندما تكون مضاءة يظهر أولاً فى القبة نور خافت لايلبث أن يكبر شيئاً فشيئاً حتى يصير فى حجم كروى تقريباً ولونه أبيض مائل الى الزرقة كلون قبة السماء الزرقاء عندما تكون الشمس مشرقة ساطعة . وبعد قليل يتحرك هذا النور فى اتجاه طاقة القبة من الخارج . وفى أثناء تحركه البطيئ يتشكل رويداً رويداً بشكل العذراء مريم فى منظر نصفى من الرأس حتى منتصف الجسم ، والرأس تحيط به الطرحة التى تبدو بلون أزرق سماوى متدلية على كتفيها ويبرز هذا الجسم النورانى متمثلة فيه العذراء ويطل من طاقة القبة ويخرج بعض الشيئ وخارج القبة فى فضاء الكنيسة ، وأحياناً يقف على سطح القبة المنحدر .وقد يبقى هذا المنظر دقائق وقد يبقى من ربع الى نصف ساعة . وفى أحيان أخرى يتكون المنظرويبرز خارج القبة نحو دقيقتين ، ثم يتحرك الى داخل القبة وحينئذ يبهت شكله ويعود الى شكله الكروى ثم ينطفئ أو يختفى بضع دقائق ثم يبدأ أن يظهر من جديد فى شكل ضوء خافت ثم يكبرحتى يصير فى حجم كروى ، ثم يتحرك تجاه طاقة القبة وفى حركته يتشكل بشكل العذراء مريم وهى تطل على الجماهير .وهكذا عديداً من المرات كما حدث هذا مثلاً فى ليلة عيد دخول العائلة المقدسة الى مصر (24 بشنس الموافق أول يونية 1968) فقد توالى تجلى العذراء فى القبة البحرية الشرقية مرات لا يحصيها العد من الساعة العاشرة مساءاً حتى بزوغ نورالصباح ، وهو أكثر المناظر التى تتكرر مرات ومرات فى ليال عدة لا حصر لها ، وهو المنظر المتواتر الظهورالذى تمتع به اكبر عدد من الناس .

ومن بين المناظر الرائعة جداً هذا المنظر الذى تبدو فيه العذراء جسماً بلورياً مضيئاً ناصعاً جداً وهى واقفة وقفة ملكية فى قامة منتصبة ممشوقة تملأ احدى طاقات القبة البحرية الغربية فى حجم صغير متناسق وكأنها تمثال من النور الوضاء المشع الأبيض الناصع البياض يمتد كاملاً من الرأس الى القدمين فى كل طاقة القبة بشكل يريح القلب والنفس ويشيع الأمن والسكينة فى كل الإنسان حتى ينسى وجوده أمامه من فرط ما يتولاه من انبهار وانجذاب .
هذا ويصاحب تجليات أم النور ظهور كائنات روحانية مضيئة تشبه الحمام ، وهى عادة أكبر منه حجماً وتظهر نحو منتصف الليل أو بعده نحو الثانية أو الثالثة صباحاً والمعروف أن طائر الحمام العادى لا يطير ليلاً . ثم أن هذه الكائنات بيضاء لامعة مشعة بصورة لا يوجد لها نظير فى عالم الطيور ، خاصة وأنها تظهر فى وسط الظلام الحالك متوهجة منيرة من كل جانب من فوق ومن أسفل ثم انها تتحرك أو تطير فاردة جناحيها من غير رفرفة فى الغالب ، أنها تنساب بسرعة كبيرة وكأنها سهم يشق سماء الكنيسة وتظهر فجأة من حيث لا يعرف الانسان من اين جاءت وتختفى أيضاً فجأة وهى فى مدى الرؤية . ويحدث الاختفاء وتكون السماء صحواً ، وأحياناً ترى وكأنهاخارجة من القبة الكبرى وتتجه نحو القبة البحرية الشرقية تختفى لتعود بعد ثوان فى الاتجاه المضاد تماماً . على أن هذه الكائنات الروحانية بشكل الحمام تظهر فى تشكيلات وأعداد مختلفة فتارة تظهر حمامة واحدة وتارة حمامتان ، وتارة 3 حمامات فى شكل مثلث متساوى الأضلاع منتظم المسافات وتحتفظ بهذا الشكل فى كل فترة الطيران .وتارة يظهر سرب من سبع حمامات أو عشر حمامات أو اثنى عشر حمامة , وقد تتخذ شكل صليب فى طيرانها ، وأحياناً فى تشكيل من صفين متوازنين .

ومن بين الظواهر الروحية المصاحبة لتجليات العذراء أم النور ظهور نجوم فى غير الحجم الطبيعى تهبط من فوق فى سرعة خاطفة على القبة الوسطى أو على سطح الكنيسة ثم تختفى وهى لامعة ومضيئة وبراقة. وفى بعض الأحيان يظهر النجم فى حجم كرة منيرة تهبط من فوق الى أسفل وقد يتخذ النجم شكل مصباح مضئ فى حجم متوسط .
ومن بين الظواهرالمتكررة نور برتقالى اللون يغمر القبة البحرية الشرقية للكنيسة من فوقها ومن جميع الاتجاهات ، وبعد دقائق من ظهوره يتحرك فى اتجاه القبة الكبرى ويغمرها من فوق ومن جميع الاتجاهات .

وفى أحيان كثيرة ينبعث من داخل القبة البحرية الشرقية خصوصاً نور ساطع أبيض مشرب بشيء من الزرقة بحيث يبدو بلون قبة السماء عندما تكون الشمس ساطعة يظهر فى وسط القبة وأحياناً يتحرك من اسفل الى أعلى فيبدو كما لو كان معلقاً فى الجزء الأعلى من القبة . وفى أحيان يظهر فى وسط القبة فى شكل كروى أو بيضاوى ثم يتحرك ببطء شديد الى خارج إحدى طاقات أو منافذ القبة المطلة على الخارج قبيل أن يتشكل فى صورة نصفية للسيدة العذراء تطل من طاقة القبة .

ومن بين الظواهر أيضاً نور كبير يظهر على القبة القبلية الغربية أو القبة البحرية الشرقية أوالقبة الوسطى فى هيئة صليب متساوى الأضلاع فى منظر يبلغ حد الإبداع والروعة والجمال .
وفى بعض الليالى يغمر القبة الوسطى كمية من بخور أبيض ينتشر فوق سطح الكنيسة كلها ويصعد الى فوق نحو السماء الى مسافة 30 أو 40 متراً ، علماً بأن القبة الوسطى وان كانت مفتوحة من داخل الكنيسة لكنها ليست مفتوحة من خارج بحيث ولو صعد بخور من داخل الكنيسة فإنه لا ينفذ الى خارج القبة . ثم ان كمية البخور التى تنتشر فوق القبة وسطح الكنيسة كمية ضخمة لا يكفى لتصعيدها ألف ألف مبخرة . ولولا أن هذا البخور عطرى الرائحة وأبيض اللون ناصع البياض لكان يظن أنه ناجم من حريق كبير.
وهناك أيضاً السحاب النورانى الذى يظهر فوق قباب الكنيسة مباشرة تارة بحجم كبير وغالباً مايسبق تجليات العذراء اذ لا يلبث السحاب قليلاً حتى يتشكل رويداً رويداً فى منظر العذراء أم النور . وأحياناً ينبلج منظر العذراء من بين السحاب كما ينبلج نور لمبات النيون الكهربائية فجأة. وأحياناً يتحرك وفى كل الأحوال يتحرك فوق القباب فجأة بحيث تكون السماء صحواً ومن دون أن يجئ من مصدر معروف .

تلك بعض المناظر التى تجلت بها السيدة العذراء على وفى قباب الكنيسة المدشنة باسمها فى ضاحية الزيتون ، والظواهر الروحانية المصاحبة لتلك التجليات . وكلها بشير ونذير بأحداث جليلة خطيرة فى المستقبل القريب والبعيد . ولعلها نفحة روحانية من السماء تشير الى رعاية الله لكنيستنا وشعبنا وبلادنا .وعنايته بنا مما نعتز به ونفخر متهللين ، وبانسحاق وندامة على خطايانا نثوب الى الله راجعين تائبين . ولعلنا بهذه " العلامات العظيمة من السماء " (لوقا 21:11) نكون قد دخلنا مرحلة هامة من مراحل الأيام الأخيرة وربما كانت بداية النهاية.
فلتدركنا مراحم الله . وليحفظ الرب شعبه وكنيسته ، وليحطم قوة المعاندين لنا بشفاعة ذات الشفاعات معدن الطهر والجود والبركات سيدتنا كلنا وفخر جنسنا العذراء البتول الزكية مريم ولالهنا المجد دائماً أبدياً . آمين .

من السنكسار: تسلم رفات مارمرقس وتكريس كنيسة مارمينا بمريوط

اليوم الخامس عشر من شهر بؤونة المبارك

1-تسلم رفات القديس العظيم مار مرقس الرسول من يد البابا بولس السادس بابا روما
2- تكريس كنيسة مارمينا بمريوط

1- فى مثل هذا اليوم من سنة 184 للشهداء الأطهار الموافق السبت 22 من شهر يونية 1968 م وفى السنة العاشرة لحبرية البابا كيرلس السادس وهو البابا المائة والسادس عشر فى سلسلة باباوات الكرازة المرقسية تسلم الوفد الرسمى الموفد من قبل البابا كيرلس السادس رفات القديس العظيم مار مرقس الرسول كاروز الديار المصرية والبطريرك الأول للكرازة المرقسية، من يد البابا بولس السادس بابا روما فى القصر البابوى بمدينة الفاتيكان .

2- وكان الوفد مؤلفاً من عشرة من المطارنة والأساقفة بينهم سبعة من الأقباط وثلاثة من المطارنة الإثيوبيين ، وثلاثة من الأراخنة . أما المطارنة والأساقفة فهم على التوالى بحسب أقدمية الرسامة : الأنبا مرقس مطران أبو تيج وطهطا وطما وتوابعها رئيس الوفد ، الأنبا ميخائيل مطران اسيوط وتوابعها والأنبا أنطونيوس مطران سوهاج والمنشأة وتوابعهما، والأنبا بطرس مطران اخميم وساقلتة وتوابعهما والأنبا يوحنس مطران تيجرى وتوابعها بأثيوبيا والأنبا لوكاس مطران أروسى وتوابعها بأثيوبيا والأنبا بطرس مطران جوندار وتوابعها بأثيوبيا ، والانبا دوماديوس اسقف الجيزة وتوابعها ، والأنبا أغريغوريوس أسقف عام للدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ، والأنبا بولس أسقف حلوان وتوابعها .

وأما الأراخنة المدنيون بحسب ترتيب الحروف الأبجدية فهم الأستاذ ادوارد ميخائيل الأمين العام للجنة المالية لأوقاف البطريركية والأستاذ فرح أندراوس الأمين العام لهيئة الأوقاف القبطية ،والأستاذ المستشار فريد الفرعونى وكيل المجلس الملى بالإسكندرية. وقد غادر الوفد البابوى السكندرى القاهرة بعد ظهر يوم الخميس 23 بؤونة سنة 1684 م فى طائرةخاصة يرافقه فيها نحو 90 من أراخنة القبط بينهم سبعة من الكهنة . وكان فى استقبالهم بمطار روما بعض المطارنة والكهنة موفدين من قبل البابا بولس السادس ،وسفير جمهورية مصر العربية لدى الفاتيكان . وتحددت الساعة الثانية عشرة من صباح يوم السبت 15 بؤونة الموافق 22 يونية لمقابلة الوفدالبابوى السكندرى لبابا روما وتسلم رفات مار مرقس

الرسول. وقبيل الموعد المحدد بوقت كاف تحرك الركب المؤلف من الوفد البابوى السكندرى وأعضاء البعثة الرومانية الكاثوليكية برياسة الكاردينال دوفال كاردينال الجزائر ومعه المطران فيلبرا أندز امين عام لجنة العمل على اتحاد المسيحيين والمطران أوليفوتى مطران البندقية (فينيسيا) وثلاثة من الكهنة فى موكب رسمى وقد أقلتهم سيارات الفاتيكان الفاخرة تتقدمها الدراجات البخارية الى القصر البابوى بمدينة الفاتيكان.

وفى الساعة عشرة تماماً دخل الوفد البابوى السكندرى يتقدمه الأنبا مرقس مطران أبو تيج وطهطا رئيس الوفد ، يتبعه المطارنة والأساقفة بحسب ترتيب الرسامة ثم الأراخنة ، وكان البابا بولس السادس عند مدخل مكتبه الخاص واقفاً يستقبل رئيس وأعضاء الوفد الواحد بعد الأخر ، ثم جلس على عرشه وجلس أعضاء الوفد ، وبدأ البابا بولس السادس يتكلم وهو جالس يحيى الوفد ومشيداً بالبابا كيرلس وبكنيسة الإسكندرية ويهنئى بافتتاح الكاتدرائية المرقسية الجديدة وباستلام رفات مارمرقس الرسول .ورد الأنبا مرقس رئيس الوفد بكلمة قصيرة قال فيها أنه يحمل اليه تحيات أخيه بابا الإسكندرية ثم سلمه خطاباً من البابا كيرلس السادس ، يوجه فيه الشكر اليه ويفيده بأسماء أعضاء الوفد الرسمى الذين انتدبهم نيابة عنه لاستلام رفات مار مرقس الرسول . ثم نهض البابا بولس ونهض أعضاء الوفد معه ، وحمل بابا روما ورئيس الوفد السكندرى معاً الصندوق الحاوى لرفات مار مرقس ، وسار الكل اثنين اثنين فى موكب رسمى وانتقلوا من مكتب البابا الى قاعة كبيرة كانت قد أعدت لاستقبال الأقباط المرافقين للوفد الرسمى ليشهدوا اللحظة المقدسة السعيدة ،ووضع صندوق الرفات على مائدة خاصة ثم تقدم الحبر الرومانى وسجد أمام الصندوق وقبله ، وفعل كذلك الوفد البابوى السكندرى وتلاه بقية اعضاء الوفد وفى أثناء أداء هذه التحية الإكرامية لرفات مارمرقس الرسول كان الكهنة القبط ينشدون الألحان الكنسية المناسبة ، وقد استحوزت السعادة على قلوب الجميع مصريين وأجانب ومرت تلك اللحظات رهيبة وسعيدة ، وكان الموقف كله مثيراً وقد خيم على القاعة جو عميق من الروحانية والتقوى والقداسة والورع.

ثم جلس بابا روما على عرشه وحينئذ نهض الأنبا غريغوريوس وألقى نيابة عن الوفد خطاباً باللغة الإنجليزية نقل فيه تحية البابا كيرلس السادس الى البابا بولس السادس ، معبراً عن سعادة مسيحيي مصر وأثيوبيا بعودة رفات مار مرقس الرسول بعد أحد عشر قرناً ظل فيها جسد مار مرقس غريباً عن البلد الذى مات فيه شهيداً . ورد بابا روما فى خطاب رسمى باللغة الفرنسية كان يقرأه وهو جالس على عرشه أشاد فيه بتاريخ كنيسة الإسكندرية ، ونضالها الطويل الرائد فى ميدان العقيدة ، وأشاد أيضاً بأبطالها علمائها من أمثال أثناسيوس الرسولى وكيرلس عمود الإيمان وبنتينوس واكليمنضس ، راجياً أن يكون حفل اليوم علامة محبة ورابطة تربط بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة روما ، وطلب البابا الرومانى فى خطابهالى رئيس وأعضاء البعثة البابوية الرومانية أن يحملوا تحياته ومحبته وتقديره الى البابا كيرلس السادس واكليروس كنيسة الإسكندرية ومصر وشعبها.

بعد ذلك نهض البابا بولس والأنبا مرقس رئيس الوفد ليتبادلا الهدايا التذكارية فقدم الأنبا مرقس هدايا البابا كيرلس السادس .وهى أربع:

1- صندوق فاخر مغطى ومبطن بالقطيفة الحمراء ويحمل كتاب العهد الجديد باللغة القبطية البحيرية، مجلد بجلد فاخر بلون بنى ممتاز ، وكتب عليه الإهداء باللغتين القبطية والإنجليزية من الباباكيرلس الى البابا بولس السادس مع الإشارة الى تاريخ اليوم وهو السبت 22 يونية 1968الموافق 15 بؤونة 1684.

2- صندوق فاخر مغطى ومبطن بالقطيفة الحمراء ويشتمل على قطعة نسيج أثرية ثمينة من القرن الخامس والسادس الميلادى عثر عليها فى بلدة الشيخ عبادة بمحافظة المنيا ،وقد كانت هذه القطعة ضمن محفوظات المعهد العالى للدراسات القبطية بالقاهرة قدمها للبابا كيرلس السادس مساهمة وتعبيراً عن السرور العام بعودة رفات مار مرقس .

3- صندوق فاخر مغطى ومبطن بالقطيفة الحمراء ويحمل اسطوانات القداس الباسيلى وألحانه كاملة، التى أصدرها قسم الموسيقى والألحان بالمعهد العالى للدراسات القبطية.

4- صندوق فاخر مغطى ومبطن بالقطيفة الحمراء ويحمل سجادة ممتازة طولها متران و 30سنتيمتراً من صنع فلاحى قرية الحرانية مصر تحت إشراف الفنان الدكتور رمسيس ويصا واصف الأستاذ بالمعهد العالى للدراسات التطبيقية ، وقد سجل على هذه السجادة رسوم عدة تمثل قصة يوسف الصديق كاملة.

وقد أعجب بابا روما بهذه الهدايا الثمينة كل الإعجاب وشكر بابا الإسكندرية شكراً جزيلاً وقال انه سيحتفظ بهذا كله فى الفاتيكان ذخيرة لكل الأجيال . ثم وزع البابا بولس السادس بيده هدية تذكارية لكل أعضاء الوفد البابوى السكندرى عبارة عن صليب رسم عليه المسيح مصلوباً ويقف على جانبى الصليب القديس بطرس الرسول على يمين المسيح والقديس بولس الرسول على يساره ومن خلف الصليب نقش اسم بولس السادس الحبر الأعظم . كما أهدى البابا لجميع الكهنة والمرافقين

ميداليات تذكارية نقشت عليها صورتا مار بطرس ومار بولس الرسولين من جهة ، وعلى الوجه الآخر نقش صورة بولس السادس الحبر الرومانى ، ثم قدم البابا الرومانى للأنبا مرقس رئيس الوفد البابوىالسكندرى وثيقة رسمية بتاريخ 28 مايو سنة 1968 م تشهد بصحة الرفات وأنه بالحقيقة رفات مارمرقس الرسول وأنها استخرجت من مكانها الأصلى بكل وقار ، وقد وقع عليها أسقف بورفير حارسذخيرة الكرسى الرسولى ووكيل عام مدينة الفاتيكان . وكانت الساعة قد صارت الأولى بعد الظهر ،وبذلك انتهى الحفل الرسمى لتسليم رفات القديس مرقس وعاد الوفد الى فندق ميكل أنجلو (الملاك ميخائيل) بروما.
بركة مار مرقس الرسول تشمل الجميع . ولربنا المجد دائماً .

فى هذا اليوم تذكار ظهور جسد القديس الجليل ، والشهيد العظيم مار مينا ،وتكريس كنيسته بمريوط. وذلك أنه لما كان جسد هذا القديس مخفى وأراد الرب إظهاره ،حدث أنه كان فى تلك الجهة راعى غنم . وفى أحد الأيام غطس خروف أجرب من خرافه فى بركة ماء كانت بجانب المكان ، الذى به جسد القديس.ثم خرج من الماء وتمرغ فى تراب ذلك المكان ، فبرئ فى الحال . فلما عاين الراعى هذه الأعجوبة ، بهت وصار يأخذ تراب ذلك المكان ويسكب عليه من ماء هذه البركة ويلطخ به كل خروف أجرب أو به عاهة فيبرأ فى الحال . وشاع هذا الأمر فى كل الأقاليم حتى سمع به ملك القسطنطينية ، وكان له ابنة وحيدة مصابة بالبرص . فأرسلها ابوها الى هناك واستعلمت من الراعى عن كيفية التخلص من مرضها فعرفها .فأخذت من التراب وبللته بالماء وتوارت ،ثم لطخت جسمها ونامت تلك الليلة فى ذلك المكان .فرأت فى الحلم القديس مينا، وهو يقول لها: "قومى باكراً واحفرىفى هذا المكان فتجدى جسدى ". واستيقظت من نومها فوجدت نفسها قد شفيت . ولما حفرت فى المكان وجدت الجسد المقدس فأرسلت الى والدها وأعلمته بهذا الأمر، ففرح كثيراً وشكر الله ومجد أسمه. وأرسل المال و الرجال وبنى فى ذلك الموضع كنيسة كرست فى مثل هذا اليوم.

ولما تملك أركاديوس وأنوريوس أمراً أن تبنى هناك مدينة سميت مريوط . وكانت الجماهير تتقاطرالى تلك الكنيسة يستشفعون بالقديس الطوبانى مينا. وقد شرفه الله يعمل الأيات والعجائب التى كانت تظهر من جسده الطاهر ، حتى احتل المسلمون المدينة وهدمت الكنيسة. أما تاريخ حياة هذا القديس فهو مذكور تحت اليوم الخامس عشر من شهر هاتور . شفاعته تكون معنا. ولربنا المجد دائماً . آمين.

من السنكسار: عودة رفات مارمرقس إلى الكاتدرائية المرقسية الجديدة

اليوم السابع من شهر بؤونة المبارك
عودة رفات القديس العظيم مار مرقس إلى الكاتدرائية المرقسية الجديدة.

فى مثل هذا اليوم من سنة 1684 للشهداء الأطهار الموافق الإثنين 24 من شهر يونية سنة 1968 لميلاد المسيح ، وفى السنة العاشرة لحبرية البابا كيرلس السادس وهو البابا المائة والسادس عشر فى سلسلة باباوات الكرسى الاسكندرى عاد إلى القاهرة رفات القديس العظيم ناظر الإله الإنجيلى مار مرقس الرسول كاروز الديار المصرية والبطريركية الأول من بطاركة الإسكندرية . وكان البابا كيرلس السادس قد انتدب وفداً رسمياً للسفر إلى روما لتسلم رفات القديس مرقس الرسول من البابا بولس السادس ، وتألف الوفد البابوى من عشرة من المطارنة والأساقفة بينهم ثلاثة من المطارنة الإثيوبيين ومن ثلاثة من كبار أراخنة القبط . أما المطارنة والأساقفة فهم حسب أقدمية الرسامة : الأنبا مرقس مطران كرسى أبو تيج وطهطا وطما وتوابعها ، ورئيس الوفد ، الأنبا ميخائيل مطران كرسى أسيوط وتوابعها ، الأنبا أنطونيوس مطران كرسى سوهاج والمنشأة وتوابعهما ، والأنبا بطرس مطران كرسى أخميم وساقلته وتوابعهما ، والأنبا يوحنس مطران كرسى تيجرى وتوابعها بأثيوبيا ، والأنبا بطرس مطران كرسى جوندار وتوابعها بأثيوبيا ، والأنبا دوماديوس أسقف كرسى الجيزة وتوابعها ، والأنبا أغريفوريوس أسقف عام للدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ، والأنبا بولس أسقف حلوان وتوابعها .

وطار الوفد البابوى الإسكندرى إلى روما فى يوم الخميس 13 بؤونة سنة 1684 الموافق 30 يونية سنة 1968 فى طائرة خاصة أقلتهم ومعهم نحو 90 قبطياً من المرافقين ، كان من بينهم سبعة من الكهنة . وفى الساعة الثانية عشرة من يوم السبت الموافق 15 من بؤونة الموافق 22من يونية ذهب الوفد البابوى السكندرى ومعه أعضاء البعثة البابوية الرومانية فى موكب رسمى إلى القصر البابوى بمدينة الفاتيكان وقابلوا البابا بولس السادس وتسلموا منه الرفات المقدس فى حفل رسمى كان يجلله الوقار الدينى ويتسم بالخشوع والتقوى ولقد كانت لحظة تسلم الرفات المقدس بعد أحد عشر قرناً كان فيها جسد مارمرقس محفوظاً فى مدينة البندقية (فينيسيا) بإيطاليا، لحظة رهيبة بقدر ماهى سعيدة. وفى اليوم التالى وهو الأحد 16 بؤونة الموافق 23 يونية أقام الوفد البابوى السكندرى قداساً حبرياً احتفالياً بكنيسة القديس اثناسيوس الرسولى بروما خدم فيه جميع المطارنة والأساقفة العشرة والكهنة المرافقون وقد حضر أعضاء البعثة البابوية الرومانية وجميع المرافقين من القبط وعدد كبير من الأقباط المقيمين بروما ومن الأجانب ومندوبى الصحف ووكالات الأنباء . وكان قداساً رائعاً رفع بروحانية عميقة . وبعد قراءة الإنجيل حمل المطارنة والأساقفة صندوق الرفات المقدس وطافوا به 3 مرات أنحاء الكنيسة ، ثم بخر المطارنة والأساقفة أمام الرفات بحسب ترتيب أقدمية الرسامة وكان الكهنة الشمامسة يرتلون الألحان المناسبة.

وعاد الوفد البابوى السكندرى ومعه أعضاء البعثة الباباوية الرومانية يحملون الرفات المقدس فى يوم الإثنين فى موكب رسمى تتقدمه الدراجات البخارية إلى المطار . ومن هناك استقلوا طائرة خاصة قامت خصيصاً من القاهرة ووصلت اليها فى العاشرة والنصف من مساء اليوم نفسه .وكان البابا كيرلس فى انتظار وصول الرفات وكان يصحبه مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس ، وعدد كبير من المطارنة والأساقفة الأقباط والأجانب ، ورؤساء الطوائف والأديان مصريين وأجانب ، وألوف من أفراد الشعب مسيحيين ومسلمين ، يرتلون وينشدون أحلى الأناشيد الدينية . وكان المطار كله يدوى بالترانيم .وعندما رست الطائرة صعد الباب إلى سلم الطائرة وتسلم من يد رئيس الوفد الصندوق الثمين الذى يحمل رفات مار مرقس الرسول. وفى هذه اللحظة رأى الكثيرون وخاصة المطلون من شرفات المطار ثلاث حمامات بيضاء ناصعة البياض حلقت فوق الطائرة . ولما كان الحمام لا يطير فى هذا الوقت من الليل فلم يكن هذا إذن بحمام عادى ، ولعله أرواح القديسين ترحب برفات القديس العظيم مار مرقس.

ونزل البابا كيرلس يحمل صندوق الرفات على كتفه بين ترتيل الشمامسة ويتبعه موكب ضخم من كتل بشرية تعد بالألوف يرنمون مع الشمامسة فرحين متهللين حتى أن رئيس البعثة البابوية الرومانية ذهل من تلك المظاهرة الدينية الكبيرة ، وأعرب عن تأثره البالغ بتدين الأقباط وعظيم إجلالهم وإكبارهم للقديس مرقس ، وقال ان مارآه فاق كل تقديره ، فما كان يتوقع بتاتاً ان يكون استقبال رفات مار مرقس بهذه الحماسة الروحية البالغة ، خاصة وأن الجماهير ظلت منتظرة بالمطار منذ الخامسة مساء - حيث كان مقرراً وصول الطائرة - إلى الساعة الحادية عشرة مساء أو يزيد .

وعاد البابا فى سيارته ومعه صندوق الرفات إلى الكاتدرائية المرقسية الكبرى القديمة بالأزبكية ووضع الصندوق على المذبح الكبير المدشن باسم مار مرقس الرسول وظل الصندوق هناك إلى اليوم الثالث لوصوله . وفى صباح يوم الأربعاء 19 بؤونة الموافق 26 يونية فى نحو السادسة صباحاً حمل البابا صندوق الرفات وأتى به فى سيارته الخاصة إلى دير الأنبا رويس الذى كان يعرف بدير الخندق ، والقائمة على أرضه الكاتدرائية المرقسية الجديدة التى افتتحها البابا كيرلس بحضور الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية ، والامبراطور هيلاسلاسى الأول امبراطورأثيوبيا فى اليوم السابق مباشرة وأعنى به الثلاثاء 18 بؤونة الموافق 25 يونية . وقد وضع البابا رفات مار مرقس على مائدة فى منتصف شرقية هيكل الكاتدرائية الجديدة .وظل كذلك طوال مدة القداس الحبرى الحافل الذى رأسه البابا كيرلس السادس واشترك معه البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذوكس وعدد من مطارنة السريان والهنود والأرمن الأرثوذوكس . وحضر القداس الإلهى جلالة هيلاسلاسى الأول امبراطور أثيوبيا وعدد كبير من رؤساء الأديان ومندوبى الكنائس والطوائف من مختلف بلاد العالم وعدد من أفرادالشعب يزيد على ستة آلاف نسمة . وبعد القداس نزل البابا فى موكب رسمى يحمل صندوق الرفات إلى المزار الجميل المعد له تحت الهيكل الكبير . ووضع الصندوق فى جسم المذبح الرخامى القائم فى وسط المزار وغطى بغطاء رخامى ومن فوقه مائدة المذبح . وأنشدت فرق مختلفة ألحاناً مناسبة تحية لمار مرقس ، بسبع لغات مختلفة أى بالقبطية ، والأثيوبية ، والسريانية، والأرمنية ، واليونانية ، واللاتينية ، والعربية . وكان يوماً سعيداً من أسعد الأيام التى شهدتها مصر ، وكنيسة الإسكندرية والكرازة المرقسية .

بركة مار مرقس الرسول تشمل الجميع . آمين.

من السنكسار:إقامة أول قداس حبرى بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بالأنبا رويس

اليوم التاسع عشر من شهر بؤونة المبارك
إقامة أول قداس حبرى بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بدير الأنبا رويس.

1-فى مثل هذا اليوم من عام 1684 للشهداء الأطهار الموافق الأربعاء 26 من يونية سنة 1968، احتفلت الكنيسة بيوم افتتاح الكاتدرائية المرقسية الجديدة المقامة بدير الأنبا رويس المعروف قديماً بدير الخندق والتى وضع فيها رفات القديس مارمرقس بعد عودته من البندقية وروما .

ولهذه المناسبة أقيم فى ذلك اليوم قداس حبرى حافل رأسه البابا كيرلس السادس واشترك معه البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذوكس وعدد من مطارنة السريان والهند والأرمن الأرثوذوكس . وحضره الإمبراطور هيلاسلاسى إمبراطور أثيوبيا والكردينال دوفال رئيس البعثة الباباوية الرومانية وكثيرون من رؤساء الأديان والمطارنة والأساقفة ورجال الدين مصريين وأجانب من مختلف بلاد العالم ، وعدد غفير من الشعب نحو ستة آلاف نسمة.
وأثناء القداس كان الصندوق الذى يحوى رفات مار مرقس الرسول موضوعاً على مائدة فى منتصف شرقية هيكل الكاتدرائية وظل هناك طوال القداس ، وما أن انتهى القداس حتى نزل البابا كيرلس يحمل صندوق الرفات ومعه الإمبراطور وبطريرك

السريان الأرثوذوكس ورؤساءالكنائس فى موكب كبير اتجه إلى مزار القديس مرقس المعد له تحت المذبح الرئيسى ، وأودع الصندوق فى المزار فى داخل المذبح الرخامى وغطى بلوحة رخامية كبيرة وعليها مائدة المذبح .وهنا أنشدت فرق التراتيل بالتتابع ألحاناً مناسبة بلغات مختلفة ، تحية لمار مرقس الرسول ،باللغات القبطية والأثيوبية والسريانية والأرمينية واليونانية واللاتينية والعربية . فكان يوماً بهيجاًمن أسعد أيام كنيسة الإسكندرية.

بركة مار مرقس الرسول تشمل الجميع. آمين.